Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واللغة الشعرية . وعلى أية حال . فإن الاهتمام باللغة شيء واضح بين النقاد الإنجليز والأمريكان . ولكنه – بالأحرى – اهتمام بـ « علم المعانى » . وبتحليل دور اللغة « الانفعالية » . فى مقابل اللغة الذهنية . والعلمية . ويمكن تلمّس أساس ذلك فى النظريات التى قدمها آى . إيه . ريتشاردز .

ولقد استطاع آى . إيه . ريتشاردز (ولد سنة ١٨٩٣) . أن يطور نظرية فى المعنى . تميّز بين كل من الحس . ودرجة الصوت . والشعور . والهدف . وتؤكد – فى مجال الشعر – غموض اللغة . وفى كتابه « النقد التطبيقى » (١٩٢٨) . حلّل – فى أستاذية . ومهارة فائقة – المصادر المختلفة التى يرجع إليها سوء فهمنا للشعر . عن طريق استخدام البحوث التى كتبها تلاميذه عن قصائد مجهولة المؤلف . ولكن العمل التحليلى الذى قام به ريتشاردز – لسوء الحظ – يبدو – فى نظرى – موشىّ بنظرية عن التأثير النفسى للشعر . والتى تبدو لى خاطئة . بل ضارّة أيضًا بالدراسة الأدبية فريتشاردز لا يعترف بعالم القيم الجمالية . وإنما قيمة الفن الوحيدة تكون فى الترتيب النفسى الذى يفرضه علينا (الفن) : وهو ما يسميه ريتشاردز بـ « نمذجة الدوافع » . أى معادلة المواقف التى يحدثها الفن . ويعتبر الفنان – غالبًا – كالمداوى العقلى . أما الفن . فهو العلاج النفسى . أو المنشّط لأعصابنا . لم يكن ريتشاردز قادرًا على وصف تأثير الفن هذا . بشكل ملموس . مع أنه يدّعى بأن الفن (فى نظره) سيحل محل الدين كقوة اجتماعية . ولكنه سلّم – فى النهاية – بأن الوضع المتوازى المرغوب تحقيقه . يمكن تقديمه من خلال : « سجّادة . أو إناء . أو إيماءة . تماماً كالبارثينون (هيكل الإلهة أثينا) » . ولا يهّم أن نحبّ الشعر الجيد . أو الشعر الردئ . طالما نحن الذين نأمر عقولنا . وهكذا . فإن نظرية ريتشاردز – العلمية فى مزاعمها . والتى تدعو غالبًا إلى مستقبل متقدم لعلم الطب العصبى – تنتهى فى التحليل النقدى . فهى تؤدى إلى فصل تام بين الشعر كبناء موضوعى . وعقل القارئ . فالشعر مقتطع – عمداً – من المعرفة كلها . بل إنه مرجع إلى الواقع . إن الشعر يصوغ الأساطير صياغة متقنة متماسكة . تلك الأساطير التى يعيش بها الناس . مع أنها غير حقيقية . ويمكن أن تكون – فى ضوء العلم – مجرّد « تعبيرات مزيّفة » .

إن تحليل – أو تفكيك – ريتشاردز للشعر إلى فرصة نرتّب فيها دوافعنا كوسيلة نحو علم صحة عقلية . يبدو لى طريقًا مسدودًا أمام النظرية الأدبية . غير أن ريتشاردز يتميز بميزة حقيقية . وهى قدرته على تحويل الانتباه إلى لغة الشعر . فى الوقت الذى كانت تعلياته النفسية الأساسية محل تجاهل . كان فى مقدور منهجه فى التحليل أن يقدم نتائج ملموسة . وهذا ما فعله – بالضبط –